

قصص الأنبياء

[395] كشفه عني حتى يحوله اﷻ عني الى العافية والسعة، ولم اطلب بها بدلا وشكرت اﷻ عليها وحمدته. فقال لها داود عليه السلام: فهذا بلغت ما بلغت. وقال أبو عبد اﷻ عليه السلام: هذا دين اﷻ الذي ارتضاه للصالحين. أقول: هذه المرتبة هي الدرجة العليا من مراتب السالكين وهي الرضا بقضاء اﷻ تعالى. وكان مولانا امير المؤمنين عليه السلام يمتدح بالوصول إليها والاحاطة بها، وكان يقول ان اﷻ سبحانه لو القاني بالنار معذبا لما قلت انها نار بل قلت انها جنة، لانه تعالى رضى لي بها وجنتي رضاه، وهو ناظر الى قوله عز وجل بعد ان ذكر الجنة وما اعد فيها للمتقين ورضوان من اﷻ اكبر فسخطه نارهم ورضاه جنانهم. وعلى هذا نزل بعض المحققين: المحيا والمماتة في قوله: ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي اﷻ رب العالمين، على معنى ان حياتي ومماتي اريدهما مدة إرادة اﷻ سبحانه لهما، فما دام يريد حياتي فأنا اريدها ولا اريد الموت، وإذا قرب اجلي وأراد موتي كنت اريده ايضا ولا اريد الحياة. وروي هذا عن مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وكذلك ينزل عليه ما ورد في الدعاء عند رؤية الجنازة وهو قوله: الحمد اﷻ الذي لم يجعلني من السواد المخترم، يعني من الهالكين والاموات. والمراد حمد اﷻ سبحانه على الحياة فانها امر مطلوب الداعي، حيث ان اﷻ سبحانه اختارها له، فلا يرغب إلا فيما اعطاه اﷻ سبحانه أو من حيث ان فيها الوصول الى رضاه، من حيث الطاعات وما يقع منه قبل الموت من العبادات. وكثيرا ما ينزل على هذه الدرجة العلمية من الآيات والأخبار وما تخطى إليها احد غير الأولياء إلا كان كاذبا في دعواه وشواهد الامتحان تكون ناعية عليه كذب ما زعمه.
